مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 02 السنة 2020 ص 33- 52

تاريخ الإرسال: 2019/10/03 تاريخ القبول: 2019/10/09
تاريخ النشر : 2020/04/26

تجربة الإذاعات المحلية في الجزائر-إذاعة قسنطينة أنموذجا- دراسة في طبيعة التفاعل وأنماط التلقي

Experience of local radio stations in Algeria - as a model - A study of the Constantine radio nature of interaction and receiving patterns

نجاة بوتلجة
جامعة صالح بوبنيدر -قسنطينة3-
nadjete.bouteldja@univ-constantine3.dz

الملخص:

يعد الإعلام المحلي محركا أساسيا وحاجة ماسة سعت إلى تحقيقها كافة المجتمعات الإنسانية، بهدف صنع حركية اتصالية تفاعلية مع الأحداث والسياقات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المحلي الجزائري، الذي بادر بإنشاء شبكة من الإذاعات المحلية تلبية للحاجة الإعلامية لهذا المجتمع.

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على كيفية تفاعل الجمهور مع الإذاعات المحلية التي أنشأت في الجزائر، لتبيان الصلة التي تربط بينهما، كاشفة عن مدى مساهمتها في توجيه المواطن المحلي، وقدرتها على تعبئته، وتلبية احتياجاته ورغباته الإعلامية المختلفة، ناهيك عن حمايتها للتراث المحلي وترسيخه ونقله للأجيال القادمة، وتعزيز الالتزام به لدى السكان المحليين.

الكلمات المفتاحية: الإذاعات المحلية، الجمهور، إذاعة قسنطينة المحلية، التفاعل، التلقي.

Abstract:

The local media is an essential engine and an urgent need that has been sought by all human societies in order to create an interactive communicative movement with the events and social contexts that the Algerian local community is living in, which initiated a network of local radio stations to meet the media needs of this society.

This study came to shed the light on how the audience interacted with the local radio stations established in Algeria to show the link between them, as well as the extent to which they contributed to direct the local community, its ability to mobilize it, and to meet its needs and different media desires, let alone to protect cultivation and handing down of local cultural, heritage and strengthening commitment among the local population.

Keywords: Local radios, Audience, Interaction, Receive.

المؤلف المرسل: نجاة بوثلجة، إيميل: NADJOUTE@GMAIL.COM

مقدمة:

سيجد الباحث بعد استعراض التاريخ البشري منذ نشأته الأولى حتى هذه اللحظة، أن الاتصال كان ولا يزال يشكل الدعائم الأساسية التي تقوم عليها حياة الإنسان، وبتطور الأشكال الاتصالية واتساعها عبر العصور، استخدمت وسائل وأجهزة ذات تكنولوجيا متطورة، فظهرت –في إثرها– وسائل الاتصال الجماهيرية كالإذاعة، والتلفزيون، والسينما، ووكالات الأنباء...، وقد مكنت تلك الثورة من

الوصول إلى ملايين الناس في لحظة واحدة، وتحول فيها العالم إلى قرية إلكترونية، وغدت الدنيا كلها في متناول بصر الإنسان وسمعه.[1]

تعد الإذاعة المحلية من بين الوسائل الاتصالية التي ساهمت بشكل كبير في إحداث هذا المحرك الأساسي وتفعيله مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى كالتلفزيون والصحف، حيث كان لها دور هام في معالجة الوقائع التي تحدث في المجتمع، إلى أن أصبحت من أهم الوسائل الإعلامية التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمعات الحديثة؛ ولمعرفة مدى مساهمة –إذاعة قسنطينة– في توجيه المواطن وتعبئته وتلبية رغباته المختلفة، والوقوف على درجات تفاعليته مع مختلف المضامين الإذاعية المقدمة، وتبيان أنماط تلقيه للرسالة الإذاعية حاولت الدراسة الميدانية الإجابة على التساؤل الإشكالي الآتي: ما طبيعة تفاعل الجمهور مع برامج إذاعة قسنطينة المحلية؟ وما هي أنماط تلقيه لها؟

1. التعريف بموضوع الدراسة:

يعتبر السير نحو إنشاء إذاعات محلية بالجزائر اتجاه فرضته السياسة الإعلامية الداخلية من جهة، والتكنولوجيات المعاصرة من جهة ثانية والظروف العالمية من جهة أخرى، ولو عدنا بذاكرتنا إلى بدايات القرن الماضي لوجدنا أن الإعلام كان محليا لأن شبكة الاتصالات لم تكن متطورة، ليعيد التاريخ نفسه فبعد كل هذا التطور في مجال تكنولوجيا الاتصال رجع الإنسان إلى محليته لأنه الخيار الوحيد والنافع لتحقيق التنمية الشاملة فكانت الإذاعات المحلية ثمرة ذلك الخيار، كواقع بارز في المشهد الإذاعي الوطني.

يعود تاريخ الإعلام المحلي بالجزائر إلى الفترة الاستعمارية أين تم إنشاء شبكة بث إذاعي غير ممركزة وضعتها الإدارة الفرنسية سنة 1929م، ليتم بعدها إنشاء العديد من القنوات الإذاعية بالجزائر المستقلة وذلك سنة 1967م، تمثلت في

القناة الإذاعية الأولى التي تبث برامجها باللغة العربية، والقناة الإذاعية الثانية باللغة الأمازيغية، والقناة الإذاعية الثالثة باللغة الفرنسية، لتنفذ بعد ذلك في الألفية الثالثة فكرة تعميم إنشاء الإذاعات المحلية شاملة كل ولايات الوطن بصفة تدريجية.

ولصنع حركية اتصالية تفاعلية مع الأحداث والسياقات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المحلي الجزائري، قررت الحكومة إنشاء شبكة من الإذاعات المحلية، مست جميع ولايات الوطن، بهدف تقريبها إلى المواطن، وجعلها نبضا للواقع، وعينا على المشاريع التنموية المحلية، كما تمت إلى –إلى جانب ذلك– إنشاء إذاعات موضوعاتية كإذاعة القرآن الكريم والإذاعة الثقافية، وقد أخذت كل إذاعة محلية تسميتها في بداية المشروع من تاريخها العميق، كإذاعة "سيرتـا" وهو الاسم لـ "قسنطينة"، وإذاعة "روسيكـادا" وهو الاسم لـ "سكيكدة" ...وغيرهما، أما في السنوات الأخيرة فقد بُرمجت سياسة مختلفة، تم التخلي فيها عن التسميات القديمة، وأُعطيت لكل إذاعة محلية تسمية عادية كإذاعة قسنطينة، سطيف، بجاية، سكيكدة،...وغيرها، وانطلقت أغلب الإذاعات بأربع ساعات (04) بث يومي، ثم تطور الأمر إلى أن وصل إلى 24 ساعة، ثم تراجع نوعا ما واستقر في معدل معين حسب إمكانيات كل إذاعة محلية.

2. عرض الإجراءات المنهجية للدراسة:

يعتبر المنهج ضروريا في أي بحث علمي، لأنه الطريق الذي يستعين به الباحث ويتبعه في كل مراحل دراسته، للوصول إلى نتائج علمية موضوعية يمكن تعميمها،[2] ولأن مرحلة اختيار منهج البحث في دراسة أية ظاهرة لا يأتي من قبيل الصدفة والعشوائية، أو ميل الباحث ورغبته في اختيار منهج معين، بل إن موضوع البحث هو الذي يفرض نوع المنهج المناسب للدراسة.

تتنوع مناهج البحث المطبقة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، خصوصا منها تلك المتعلقة بمجالي الإعلام والاتصال، بتنوع الظواهر الإعلامية وتعددها، فكل ظاهرة ما تستدعي تطبيق منهج معين، ونحن عندما نتوجه إلى دراسة تجربة الإذاعات المحلية في تفاعلها مع المواطن الجزائري، فإننا بصدد القيام ببحث وصفي لهذه الظاهرة، ما يستدعي منا القيام بجمع البيانات والحقائق المتعلقة بها، ومن ثم تصنيفها وتحليلها تحليلا شاملا، واستخلاص ودلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأنها.

وللخوض في إشكالات الدراسة ومقاصدها البحثية، فقد تم الاعتماد على منهج المسح، الذي يستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها، وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة، التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها،[3] على اعتبار أن هذا النوع من البحوث "دراسة جمهور الإذاعات المحلية من حيث التفاعل وطرق التلقي" يُعد من الدراسات الوصفية، التي تفضي نحو استخلاص دلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأنها.

هذا، وتُعد الإحاطة بجميع مفردات مجتمع البحث –مستمعي إذاعة "قسنطينة المحلية"– صعبا جدا، لذا توجب على الباحثة تطبيق تقنية المعاينة، التي تسمح بدراسة جزء من المستمعين المحليين في حدود الوقت والإمكانات المتوفرة، وتكمن أهمية هذا النوع من المسوح في توفير الجهود والإمكانات والوقت، طالما كانت نتائجه تماثل إلى حد كبير نتائج المسوح الشاملة التي تجري على جميع أفراد المجتمع موضوع المسح، خاصة إذا كان اختيار العينة قد تم على أسس سليمة،[4] على ضوء ذلك فقد حددت عينة الجمهور المأخوذة من ولاية "قسنطينة" بـــ"200 مفردة" مفردة اختيرت بطريقة قصدية طبقية من فئات المستمعين والمستمعات

المنتمين إلى شرائح عمرية، ومهنية، وجنسية مختلفة، وزعت بنسب مدروسة كما يوضحها الجدول الموالي، مستخدمين في جمع المعلومات الميدانية على "استمارة الاستبيان" كأداة أساسية للبحث.

الجدول 1: (يمثل فئات عينة الدراسة الميدانية)

الفئات الاجتماعية	%	توزيع النسبة المئوية على المتغيرات المجتمع
تلاميذ المدارس الإعدادية	07	50% ذكور، و50% إناث
تلاميذ المدارس الثانوية	06	60% إناث، و40% ذكور
طلبة الجامعات والمدارس العليا	10	60% إناث، و40% ذكور
معلمون وأساتذة	06	03% ابتدائي، 02% إعدادي، و01% ثانوي
أساتذة الجامعات والمدارس العليا	04	70% ذكور، و30% إناث
تجار وحرفيون	12	08% تجار، و04% حرفيون
موظفون وإداريون	12	08% موظفون، و04% إطارات
عمال ومستخدمون	14	14% عمال ومستخدمون
مهنيون أحرار (أطباء، محامون...	05	05% مهنيون أحرار
سائقو سيارات الأجرة	04	04% سائقي سيارات الأجرة
ربات البيوت	20	20% ربات البيوت
المجموع	100	100

3. تفاعلية الجمهور مع برامج "إذاعة قسنطينة المحلية"

1.3/ تأثير السمات العامة للجمهور على طبيعة تلقي الرسالة الإذاعية

الجدول 2: (يبين السمات العامة لجمهور إذاعة "قسنطينة المحلية")

النوّع / السِّن والمهنة		ذكور		إناث	
		ك	%	ك	%
السن	25 سنة فأقل	24	30	31	25,84
	26–35 سنة	18	22,50	18	15
	36–45 سنة	21	26,25	33	27,50
	46–55 سنة	10	12,50	25	20,83
	56 سنة فأكثر	07	08,75	13	10,83
المهنة	تلاميذ المدارس الإعدادية	07	08,75	07	05,83
	تلاميذ المدارس الثانوية	05	06,25	07	05,83
	طلاب الجامعة	08	10	12	10
	معلمون وأساتذة	04	05	08	06,67
	أساتذة الجامعة	06	07,50	02	01,67
	تجار وحرفيون	18	22,50	06	05
	موظفون وإداريون	03	03,75	21	17,50
	عمال ومستخدمون	14	17,50	14	11,67
	مهنيون أحرار	07	08,75	03	02,50
	سائقي سيارات الأجرة	08	10	/	/
	ربات البيوت	/	/	40	33,33
المجموع		200	100	200	100

يمثل الجدول رقم (02) عينة من جمهور إذاعة "قسنطينة المحلية" أين يوضح لنا بالأرقام مختلف العلاقات القائمة بين "النوع" –ذكورا وإناثا– مع السِّن والمهنة معا، يخفي هذا الارتباط الجبري –إن صحَّ التعبير– دلالات كامنة وراء وظيفة كل تلك المتغيرات.

لخصت لنا مجمل الدلالات الإحصائية المبينة في الجدول –أعلاه– علاقة "النوع" بـ "الفئة العمرية"، موضحة تلك العلاقة في وجود تقاربات مشابهة وتماثلات طفيفة، حيث اتضحت التقاربات المشابهة القائمة بين الجنسين فيما يخص الفئات العمرية في كون ذكور عينة الدراسة أكثر شبابا من إناثها من خلال تمركزهم في فئة "25 سنة فأقل" بينما تراوحت الفئات العمرية للإناث بين فئة الكهول الممتدة من "36–45 سنة" وفئة الشباب –القريبة من فترة المراهقة– الممتدة من "25 سنة فأقل"، أما بالنسبة للتماثلات الطفيفة فقد اتضحت في تراجع الفئة العمرية ما بين "26–35 سنة" بالنسبة لكلا الجنسين، بالإضافة إلى تمركز فئة "56 سنة فأكثر" في المرتبة الأخيرة.

يمكن لنا –على ضوء ما تقدم– أن نؤكد على ارتفاع نسبة الشباب في المجتمع الجزائري، وهي خاصية توفر للمجتمعات والأمم النامية موردا وثروة مستديمة، تستطيع من خلالها تحقيق مشاريعها التنموية المنشودة، ليكون قطاع الإعلام المحلي على رأس القطاعات اللوجستية (Logistique) المؤطرة لهذه الأهداف، لذا جاءت المضامين الخاصة بإذاعة "قسنطينة المحلية" مترجمة لتلك الاستراتيجية التنموية من خلال اتجاه خطابها الإعلامي نحو فئة الشباب بالدرجة الأولى.

عند الانتقال إلى المتغير الثاني والمتمثل في علاقة "النوع" بـ"المهنة" نلاحظ من خلال –ذات الجدول– اتجاه الجنسين للمهن المناسبة لطبيعة تركيبتهم الفيزيولوجية والنفسية، لذلك فقد ترتب عن تطور تعليم المرأة في الجزائر خروجها للعمل كمُشارِكة في جميع مجالات الحياة العملية، وقد حقق لها ذلك إشباعا نفسيا واجتماعيا، وشعورا بالقيمة والمكانة، كما ساهم في تحقيق التكامل الأسري والرفع من مستواها الاقتصادي،[5] حيث استطاعت الولوج إلى المجال الإداري بقوة والبروز فيه كعنصر فاعل ونشط بفضل خصائص كامنة فيها كأنثى توافقت مع طبيعة هذا العمل كالصبر، وقلة الحركة...مقارنة بالرجل الأمر الذي جعلها مُستقطبة من قبل المسئولين في مختلف المؤسسات، لذا جاءت الأرقام الإحصائية مؤكدة ذلك أين بلغت نسبة المرأة في المجال الإداري بـ 17,50%، في حين كانت نسبة الرجل أقل بكثير عنها قدرت بـ 03,75%.

لم يقتصر حضور المرأة في مختلف المؤسسات على المجال الإداري فقط بل تعداه إلى مجالات استطاعت فيها أن تتقاسم مع الرجل مسؤوليات لا تقل أهمية عن الإدارة والتسيير، شكلت رفقته حضورا متكاملا كتوفير النظافة والأمن بالمؤسسات، أين لمسنا ترجعا لتواجد المرأة في وظيفة العمال والمستخدمين بنسبة قدرت بـ 11,67% مقابل فئة الرجال التي بلغت 17,50%، كون تلك الوظيفة لا تتوافق مع طبيعتها كأنثى وتعرضها للكثير من الحوادث.

بالتدقيق أكثر في الدلالات الإحصائية الخاصة بمجال التعليم بمستوياته المختلفة نلاحظ وجود تفاوت بين الجنسين حيث سجلنا تساوي نسب المستوى الجامعي التي قدرت بـ 10%، ليظهر التفاوت بينهما في المستوى الإعدادي والثانوي على التوالي أين ارتفعت نسبة الذكور قليلا على نسبة الإناث بـ 08,75% مقابل

05,83%، و06,25% مقابل 05,83%، وهو ما يعكس واقع النمو الديموغرافي في الجزائر بصفة عامة من ارتفاع لنسبة الذكور قليلا على نسبة الإناث.

رغم ذلك لاحظنا اتجاه النسب نحو التقارب كلما ارتفع مستوى تعليم المبحوثين، وعن أسباب ذلك يتحدث أخصائي الطب النفسي السيد "رابح لوصيف"[6] بقوله:

-تعرض تلاميذ "فئة الذكور" للانحراف أكثر من "فئة الإناث".

-تحمل الذكور للمسؤولية أكثر من الإناث خصوصا بالنسبة للعائلات المعوزة.

-اتجاه الذكور نحو كسب المال وعدم الاعتماد على الأولياء عكس الأنثى.

-زيادة احتياجات الذكور المادية والجسمية.

أما إذا انتقلنا إلى مجال التدريس بالأطوار الدراسية الأولى نجد ارتفاع نسبة تواجد المرأة فيها بنسبة قدرت بـ 06,67% مقابل نسبة الرجل التي قدرت بـ 05%، في حين نلاحظ عكس ذلك في مجال التدريس بالجامعة أين كانت نسبة تواجد الرجل أعلى من نسبة تواجد المرأة بنسبة 07,50% مقابل 01,67%، وهو راجع -ربما- إلى اتجاه الفتاة في مثل هذا السن إلى الزواج وتأسيس أسرة بدل استكمال الدراسات العليا التي تتطلب وقت أكبر الأمر الذي قد يعرضها للعنوسة، عكس ما يفكر فيه الرجل من تحسين لمستواه التعليمي ومن ثم الحصول على وظيفة مناسبة تؤهله فيما بعد للتكفل بالزواج وتبعاته، بينما لا يتطلب التدريس بالأطوار الدراسية الأولى لشهادات عليا قد تأخرها عن لعب أدورا مهمة داخل المجتمع ألا وهو "دور الأم"، بالإضافة إلى تناسب طبيعتها الأنثوية "الصبر، الحلم، التفهم" مع ما يتطلبه التلاميذ في الطور الدراسي الأول والثاني والثالث.

2.3/ خصوصية الجمهور المحلي وتحدي تحقيق الإشباعات المطلوبة

أوضحت الدلالات الإحصائية وجود تقارب بين الجنسين "ذكر وأنثى" في استماعهم لبرامج إذاعة "قسنطينة المحلية" بنسبة 68,75% إناثا و58,33% ذكورا، الأمر الذي يوحي بالأهمية الكبيرة التي لا تزال تحتلها الإذاعة في وعي الجمهور، كوسيط اتصالي استطاع أن يجد مكانه بين وسائل إعلامية واتصالية وحتى إلكترونية مهمة، رغم ذلك لم تتدحرج الإذاعة إلى الوراء بفعل تماشيها وتكيفها مع الوضع القائم باقترابها أكثر من الانشغالات والاحتياجات اليومية للمواطنين، بالإضافة إلى ارتباطها بأجهزة مرنة أتاحت لها فرصة الاقتراب أكثر من الجمهور، كما أحالت تلك الدلالات إلى تلمس بعض الاختلافات الكامنة بين الجنسين في علاقتهما بالإذاعة المحلية، الأمر الذي يلخص لنا بأن الإناث أكثر تعرضا وإقبالا على الإذاعة المحلية من الذكور، وعلى إذاعة "قسنطينة المحلية" مراعاة ذلك عند التخطيط والإعداد لبرامجها المختلفة.

وعند ربط علاقة الاستماع إلى الإذاعة المحلية بطبيعة المهنة الممارسة من قبل الجمهور المستهدف، فقد يتبين لنا بأن الفئة الأكثر مواظبة على سماع الإذاعة هي فئة "ربات البيوت" بنسبة 50,44%، تلتها فئة التجار، والحرفيين وسائقي سيارات الأجرة بنسبة 39,34%، هذا ما يؤكد أن الإذاعة ذات أهمية بالنسبة لشريحة كبيرة من المجتمع، حيث لقيت إقبالا من السائقين أثناء فترة عملهم، وأصحاب المحلات والحرف، بالإضافة إلى النساء في المنازل،[7] بينما تراجع استماع فئة الطلبة من تلاميذ المدارس الإعدادية، والثانوية، وطلاب الجامعة، وحتى فئة المعلمين وأساتذة الجامعة للإذاعة بحكم انشغالهم اليومي إما بالدراسة أو التدريس إلى نسبة تقريبية قدرت بـ 09,22%، بينما سجلنا عزوفا لدى بعض الفئات المهنية كطلاب المدارس الإعدادية والثانوية لعدم وجود برامج تهتم بانشغالاتهم واهتماماتهم واحتياجاتهم غلى نسبة 01%.

يؤثر مستوى التعليم على مدى إقبال الجمهور على برامج الإذاعة أو إعراضهم عنها لارتباطه الوثيق بعنصر فهم وإدراك الرسائل الإعلامية ذات العلاقة باللغة، حيث اتضح لنا تمركز فئات مستمعي برامج إذاعة "قسنطينة المحلية" في مستويات تعليمية معينة كالابتدائي والمتوسط والثانوي بنسبة إجمالية قدرت بـ75,61%، تمكنهم من الفهم الجيد لمضامينها الإذاعية دون عناء، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة أخذ–هذا المتغير– بعين الاعتبار من قبل الإذاعة المعنية حتى لا تسترسل في التبسيط الذي قد يقود إلى جعل برامجها تافهة في نظر الكثيرين، تلتها فئة الجامعيين بنسبة 21,95%، أما النسبة الأضعف فكانت للفئة ذات التعليم العالي حيث قدرت بـ02,44%.

إن هذه النسبة لا تدعو إلى تجاهل هذه الفئة بقدر ما تدعو إلى ضرورة مراعاة جمهورها ببرامج تجعل من صاحب المستوى التعليمي البسيط والعالي على ذات الدرجة من الاستيعاب لبرامجها الإذاعية، ذلك هو التحدي الذي يجب أن ترفعه إذاعة "قسنطينة المحلية" للمرور إلى عالم التميز والاحتراف الإذاعي، من خلال برامج ومضامين تلبي احتياجات مستمعيها على اختلاف مستوياتهم التعليمية.

أما عند ربط مستوى التعليم بنوع الجنس "ذكر–أنثى" نلاحظ وجود اختلافات ظاهرة فيما بينهما، تجلت أساسا في ارتفاع نسبة تعليم الإناث على الذكور وهي ظاهرة أضحى يتميز بها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، من خلال انصراف الذكور عن مقاعد الدراسة والتعليم إلى مجال العمل وكسب المال بسبب تدني المستوى الاقتصادي للكثير من الأسر الجزائرية، هذه الأخيرة التي تعد مؤسسة تربوية وتعليمية بالدرجة الأولى لها آثارها على مستوى تحصيل الدراسي لأبنائها بالتركيز على مستوى تعليم الأبوين ومدى توافقهما، بالإضافة إلى حجمها ونوع

مسكنها، دون أن ننسى مستواها الاقتصادي كلها عوامل توثر بالدرجة الأولى على الذكر دون الأنثى.[8]

انطلاقا مما تقدم سابقا يتضح لنا أن جهاز الراديو الموجود بالبيت هو الوسيلة الأكثر استعمالا من قبل المبحوثين مهما تنوع تعرضهم لها "دائما–أحيانا–نادرا" بنسبة 51,36%، ليأتي بعده استعمال جهاز الهاتف النقال الذي مكن من تحقيق مرونة انعكست إيجابا على ما تقدمه الإذاعة المحلية من برامج ذات أهداف تنموية بنسبة 40,96%، تلاها في الدرجة الثالثة استعمال جهاز الراديو في السيارة، جاءت نسبته أقل قدرت بـ 04,24% كونه ثابت غير ومرن، كما أن استعماله محدود، وهو ذات الشأن المسجل بالنسبة لشبكة الانترنيت بنسبة 03,44% كتقليد لم يتعود عليه بعد المستمع الجزائري عموما، بينما كان بعض المستمعين الذكور يستعملون في حالات نادرة جهاز الراديو في مكان العمل، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بمواضيع خاصة تهمهم وذات صلة بمشاكلهم المحلية.

عند مقارنة الدلالات الإحصائية بين فئة الذكور والإناث يتجلى لنا أن المرأة أكثر ارتباطا بجهاز الراديو في البيت بحكم تواجدها اليومي به، في حين كان الرجل أكثر ارتباطا بجهاز الراديو في السيارة لعلاقته الوطيدة بها لنؤكد من خلال ذلك على توافق استعمال جهاز الاستماع إلى الإذاعة مع الميول الطبيعي للجنسين، أما بالنسبة لاستعمال تكنولوجيا الهاتف النقال فقد لمسنا أن المرأة كانت أكثر إقبالا عليها من الرجل من خلال استعمالها كبديل لجهاز الراديو في البيت، كونه يحقق لها مرونة أكثر أثناء قيامها بالأعمال المنزلية اليومية عكس جهاز الراديو الثابت، بينما لاحظنا وجود تشابه بين الجنسين في استعمال شبكة الانترنيت أين كانت النسبة ضعيفة لكل منهما.

كما أن مجمل الفئات العمرية ارتبطت متابعتها للبرامج الإذاعية في الفترة الصباحية، باستثناء الفئة العمرية "25 سنة فأقل" التي مالت إلى الاستماع للإذاعة في الفترة المسائية بنسبة 45,66%، وهذا الأمر مرتبط أساسا بطبيعة النشاط اليومي الممارس "التوجه للدراسة" في الصباح، الذي يشكل بدوره أنماطا وعادات تترسخ في سلوك الجماهير، وعلى أساسها تبرمج ساعات إقبالهم على وسيلة من الوسائل الإعلامية أو انصرافهم عنها.

وضحت لنا مجمل الدلالات الإحصائية بأن للمستوى التعليمي تأثير على مدى إقبال الجمهور المستمع على البرامج المقدمة من قبل الإذاعة أو عزوفه عنها، أين سجلنا إقبالا كبيرا من ذوي المستويات التعليمية البسيطة "الابتدائي، المتوسط، الثانوي" بنسبة 71,61%، وذلك على البرامج التي اتسمت في العموم بالبساطة في تناول وطرح الأفكار والمواضيع من خلال الاعتماد على اللغة العامية المتداولة بين عموم الناس في الولاية، في حين لاحظنا أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما قل تعرضهم لبرامج الإذاعة حيث سجلت نسبة 21,95% بالنسبة للجامعيين ونسبة 02,44% بالنسبة للدراسات العليا، وهذا راجع –ربما– لكونها لا ترقى –ربما– إلى المستوى المطلوب أو أنها لا تلبي احتياجاتهم، تلكم هي المعادلة التي يجب أخذها بعين الحسبان بالنسبة للقائمين على إعداد برامج إذاعة "قسنطينة المحلية.

يمكن القول إجمالا أن فئة الذكور يستمعون أكثر لبعض البرامج التي تقدمها لهم إذاعة "قسنطينة المحلية"، أين برزت بشكل واضح البرامج الرياضية، والثقافية العلمية بالدرجة الأولى بنسب متساوية قدرت بـ12,68%، تلتها البرامج الفنية الموسيقية والإخبارية المحلية بنسبة 12,18%، بينما قل استماعهم كثيرا للبرامج التربوية، وبرامج التنمية المحلية، في حين تميز استماعهم لبقية البرامج

الأخرى كالاجتماعية، والصحية، والدينية بنوع من الإقبال المتوسط حيث قدر على التوالي بـ8,66% و4,92% و4,68%.

غير أن الأمر كان مختلفا بالنسبة لفئة الإناث أين كان إقبالهن أكثر على البرامج الدينية بنسبة 13,43%، والاجتماعية بنسبة 13,30%، والصحية بنسبة 13,03%، والفنية الموسيقية بنسبة 12,48%، بالمقابل انخفض اهتمامهن بالبرامج الرياضية بنسبة 2,31%، والإخبارية الوطنية بنسبة 8,96%، بالإضافة إلى البرامج التنمية المحلية بنسبة 3,25%، في حين شهدت البرامج التربوية، والثقافية العلمية، والإخبارية المحلية اهتماما لا بأس به من قبل فئة الإناث تراوحت ما بين 11,53% و10,71%.

عند ربط الدلالات الإحصائية فيما بينها، يتبن لنا أن كل فئة عمرية تهتم ببرامج مختلفة عن الأخرى وهذا راجع لطبيعة احتياجاتها واهتماماتها الخاصة والمختلفة، لذا نجدها تقبل على بعض البرامج الإذاعية وتعرض عن بعضها الآخر، فالفئة العمرية الشابة القريبة في سنها من مرحلة المراهقة نجدها تقبل أكثر على البرامج الفنية والموسيقية، بالإضافة إلى البرامج الثقافية العلمية والاجتماعية لاهتمام هذه الأخيرة بمجمل المشاكل والانحرافات التي تتعرض لها هذه الفئة العمرية، أما بالنسبة بفئة "26-35 سنة" فتهتم أكثر بالاستماع إلى البرامج الإخبارية المحلية والصحية، بالإضافة إلى البرامج الثقافية العلمية.

أولت الفئات العمرية الموالية الممتدة من "36-55سنة" اهتماما واضح بالبرامج الدينية والإخبارية المحلية، بالإضافة إلى البرامج الاجتماعية والفنية الموسيقية، بينما جاء اهتمام فئة الكهول أكثر بالبرامج الدينية والإخبارية المحلية، لنستنتج في الأخير أن الفئات العمرية الشابة تتجه أكثر نحو البرامج الترفيهية، في

حين تتجه الفئات العمرية الكبيرة في السن نحو البرامج الإذاعية الجادة، التي تمكنها من الرقي بسلوكياتها إلى ما هو أحسن لحياتها اليومية.

3.3/ رأي الجمهور في برامج إذاعة "قسنطينة المحلية"

يرتبط تلقي الرسالة الإذاعية بمدى الفائدة منها، وقد اتضح من خلال هذه الدراسة أن فئة الذكور من جمهور إذاعة "قسنطينة المحلية" أجابت بأن استفادتها من البرامج الإذاعية قليلة بالدرجة الأولى بنسبة 47,5%، تلتها درجة الاستفادة الكثيرة بنسبة أقل قدرت بـ 42,5%، ثم درجة الاستفادة النادرة والكثيرة جدا بنسب ضئيلة ومتقاربة قدرت على التوالي بـ 7,5% و2,5%، أما بالنسبة لفئة الإناث فقد أبدت استفادتها الكثيرة من برامج الإذاعة بالدرجة الأولى بنسبة 55,83%، تلتها الاستفادة الكثيرة جدا في الدرجة الثانية بنسبة 21,67%، ثم الاستفادة القليلة فالنادرة بنسب أقل قدرت الأولى بـ 16,67%، والثانية بـ 5,83%، هذا ما يجعلها تتجه نحو تمديد ساعات تعرضها للبرامج الإذاعية والتي وصلت إلى أكثر من ثلاث ساعات يومية بنسبة بلغت 78,05%، وهي مدة تكفي لتحقيق الاستفادة الكثيرة من مجمل ما تقدمه الإذاعة من برامج.

من ناحية أخرى، تباينت آراء مستمعي إذاعة "قسنطينة المحلية" حول مجمل النقائص التي اكتنفت مختلف البرامج المقدمة، مبدين عدم رضاهم على ما تقدمه الإذاعة من مضامين، حيث اتضح إجماعهم على ضعف الجانب اللغوي والصوتي للمذيعين بالدرجة الأولى بنسبة 66,67%، واختلافهم على بقية النقائص الأخرى، فبينما ركزت فئة "25 سنة فأقل" وفئة "36-45 سنة" على النقائص الفنية بنسبة 41,18%، مالت فئة "26-35 سنة" و"46-55 سنة" نحو النقائص الاقناعية بنسبة 40%، مؤثرة بذلك على مدى إقبالهم عليها والتفاعل مع مضامينها، مكتفية بنمط التلقي السلبي دون المشاركة في البرامج والدخول في عملية تواصلية مع

المذيعين، من خلال عزوفها عن الاتصال بشكل نهائي أو شبه نهائي "نادرا"، في حالة ما إذا كانت مواضيع بعض البرامج تدخل ضمن الاهتمامات والانشغالات الخاصة لهم، ما يشكل دافعا أساسيا لهم للاتصال بالإذاعة عن طريق الهاتف.

وقد لمسنا تشابها كبيرا بين المبحوثين ذكورا وإناث فيما يخص المشاركة في الحوار وتحقيق التفاعلية، ناهيك عن تقديم بعض التوضيحات، والنقد البناء لإحداث التغييرات التي من شأنها الرفع من مستوى البرامج الإذاعية شكلا ومضمونا، فكان تقييم جمهور الإذاعة على اختلاف النوع والسن ومستوى التعليم إيجابيا بنسبة كبيرة قدرت بـ97,67%، مسجلين بذلك نسبة إقبال فاقت 83%، كمؤشر يوحي بحسن العلاقة التي تجمع المستمعين بإذاعتهم المحلية، كما أنه دليل على وجود حركية تفاعلية بين الإذاعة المحلية ومستمعيها، نتج عنها بحث الإذاعة المستمر عن رضا الجمهور بتحقيق حاجاته ورغباته من خلال تقييم ذاتها وتقويم برامجها بما يناسبهم، بينما مالت الأقلية ذات النسبة 02,33% نحو التقييم والتفاعل السلبي بالتركيز على عجز إذاعتهم المحلية عن تلبية رغباتهم واحتياجاتهم المختلفة.

خاتمة

قد تبدو الإذاعات المحلية شكليا مستقلة عن بعضها البعض، إلا أنها في الواقع مرتبطة فيما بينها تحت إدارة مركزية موحدة تُنظم عملها، وقد أدى هذا التنوع في إنشاء الإذاعات المحلية عبر التراب الوطني إلى خلق نوع من الجودة والفاعلية في الأداء الإعلامي لدى البعض منها، فهذا التخصص من حيث الحيز الجغرافي، ومن حيث الموضوع قد سمح بالاقتراب أكثر من الاحتياجات الخاصة بالجمهور المحلي، وهو ما جعلها تتمتع بجماهير وفية لها في ظل تزاحم وتنافس كبيرين من قبل وسائل إعلامية واتصالية أخرى، على ضوء ما جاء من دلالات إحصائية يمكن تلخيص نتائج الدراسة الميدانية في النقاط الآتية:

1/ أظهرت الدراسة الميدانية التي مست جمهور إذاعة "قسنطينة المحلية"، أنه –من ناحية– جمهور مختلف في احتياجاته ورغباته الإعلامية باختلاف نوعه وفئاته العمرية، وبيئته الجغرافية، ومستواه التعليمي والثقافي والمهني، هي مؤشرات تعجز عن مواكبتها إعلاميا برامج الإذاعات المركزية، وهو من ناحية أخرى جماعة مُتناسقة من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، تتفاعل معه الإذاعة تأثيرا من خلال برامجها التي تُعد أداة أساسية في الوصول إلى مستمعيها، وتأثرا من خلال كونها مجال طبيعي يستطيع من خلاله "الجمهور المستمع" التعبير عن مصالحه واحتياجاته الخاصة والمُسيجة بعادات وتقاليد وتراث فكري خاص.

2/ تعتبر المرأة أكثر تعرضا وإقبالا على إذاعة "قسنطينة المحلية"، وهي على العموم من ذوي المستوى الجامعي، والثانوي والمتوسط، بينما تم تسجيل عزوف لدى بعض المستمعين كطلاب المدارس الإعدادية والثانوية، بالإضافة إلى ذوي المستويات العليا "ماجستير ودكتوراه" لعدم وجود برامج تهتم بانشغالاتهم واهتماماتهم واحتياجاتهم.

3/ تمتد أعمار المستمعين المواظبين على الإذاعة من "36 سنة فأكثر"، يُمارسون مهن مختلفة غالبيتهم من ربات البيوت، والإداريين، والمستخدمين، والتجار، والحرفيين بالإضافة إلى سائقي سيارات الأجرة يقطنون بأحياء سكنية متوسطة، ويستعملون بالدرجة الأولى جهاز الراديو الموجود بالبيت ثم جهاز الراديو الموجود بالسيارة بالإضافة إلى الهاتف النقال، يتوجهون إليها في الفترة الصباحية، حيث تستأنس بها المرأة عند قيامها بالأعمال المنزلية ويستأنس بها الرجل عند ذهابه للعمل، بينما قلت المتابعة لها –عموما– في فترة ما بعد الظهيرة والفترة المسائية.

4/ اتجهت "فئة الذكور" نحو الإقبال أكثر على البرامج الرياضية والثقافية العلمية، بالإضافة إلى البرامج الفنية الموسيقية والإخبارية المحلية، بينما كان إقبال "فئة الإناث" أكثر على البرامج الدينية، والاجتماعية، والصحية، والفنية الموسيقية، من

جهة أخرى اتجهت الفئات العمرية الشابة نحو الإقبال أكثر على البرامج الفنية الموسيقية، والثقافية العلمية، بالإضافة إلى البرامج الاجتماعية، والصحية، بينما أولت الفئات العمرية الممتدة من "36 سنة فأكثر" اهتماما أكبر بالبرامج الدينية والإخبارية المحلية.

5/ أولى ذوي المستوى الابتدائي اهتماما أكبر بالبرامج الدينية، بالمقابل اهتم ذوي المستوى المتوسط، والثانوي أكثر بالبرامج الفنية الموسيقية والإخبارية المحلية، في حين كان اهتمام ذوي المستوى الجامعي أكثر بالبرامج الثقافية العلمية والصحية، بينما ركز ذوي المستوى العالي "ماجستير ودكتوراه" بالبرامج الإخبارية المحلية والوطنية، بالإضافة إلى البرامج الثقافية والدينية، في حين كان مجال التنمية المحلية على رأس قائمة البرامج غير المفضلة لدى المستمعين عموما.

6/ تعتبر "فئة الإناث" أكثر استفادة من البرامج التي قدمتها إذاعة "قسنطينة المحلية" من "فئة الذكور"، ذلك أنهن أكثر تتبعا للبرامج الصحية، والاجتماعية، والدينية، وهي من البرامج المفيدة جدا في الحياة اليومية كونها تعتمد على استضافة مختصين في المجال يعملون على تنوير وزيادة الوعي العام لدى المستمعين، في حين اقتصر استماع "فئة الذكور" على بعض البرامج الرياضية، والإخبارية المحلية والوطنية بالإضافة إلى البرامج الفنية الموسيقية والقليل من البرامج الدينية، والثقافية العلمية والاجتماعية، ما يؤكد أن طبيعة استفادة "فئة الإناث" كانت أعمق من طبيعة استفادة "فئة الذكور" حيث استطاعت تلك البرامج أن تتخطى مع "فئة الإناث" مرحلة العلم بالشيء "التثقيف والإعلام" إلى مرحلة التأثير في السلوكيات.

7/ أبدى جمهور إذاعة "قسنطينة المحلية" –عموما– رضاه عن الطريقة التي قُدمت بها مجمل البرامج من خلال اعتبارها مقبولة، باستثناء بعض الفئات العمرية الأصغر سنا "25 سنة فأقل"، بالإضافة إلى ذوي المستوى العالي "الدكتوراه" الذين أكدوا على

وجود نقائص تؤثر سلبيا في تلقي المستمع للرسائل الإذاعية تتجلى في ضعف القدرات اللغوية والصوتية للمذيعين، امتزجت مع نقص الحجج والبراهين الإقناعية ناهيك عن افتقار الإخراج الإذاعي لعنصر الإبداع الفني.

تختتم الدراسة بالتأكيد على أن التفاعلية تشكل العصب الأساسي الذي تقوم عليه علاقة الجمهور بإذاعته المحلية، إذ يستطيع من خلالها إبداء رأيه، والتعبير عن احتياجاته ورغباته..غير أن غالبية جمهور إذاعة "قسنطينة المحلية" اقتصر على التلقي السلبي دون المشاركة في البرامج والدخول في عملية تواصلية مع المذيعين، باستثناء فئة قليلة الممتدة أعمارهم من "45 سنة فأقل"، مُستعملين في ذلك الهاتف كوسيلة أساسية للاتصال بإذاعتهم المحلية، والمشاركة المباشرة في تقديم البرامج.

المراجع:

[1] محي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، (دس)، ص- ص 13-16.

[2] جمال زكي، السيد حسن، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، ص ص 9-10.

[3] محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1992، ص76.

[4] سامية محمد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 276.

[5] باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، عمان-الأردن، ط01، 2004، ص477.

[6] رابح لوصيف، برنامج المرشد النفسي، إذاعة قسنطينة المحلية، 15 سبتمبر 2018، الساعة 11:00-12:00.

[7] خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عمان،، ط01، 2010، ص21.

[8] باسم محمد ولي، محمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، الأردن، ط01، 2004، ص68.